

الدروس الخصوصية، مدى انتشار الظاهرة ووصفها *

د / فرشان لويضة

د / طايبي فريدة

المستشارة الرئيسية للتوجيه والإرشاد المدرسي والمهني / لعروس زوينت

الكلمات المفتاحية

الدعم، حصص الدعم، الدروس الخصوصية، دعم التلميذ

ملخص

يهدف البحث الحالي إلى التطرق لظاهرة تهافت التلاميذ بمختلف الأعمار على الدروس الخصوصية خارج المؤسسة التعليمية. و مما يلاحظ هو أن الإقبال الكبير على هذه الدروس من طرف التلاميذ في كل المواد المبرمجة في المنهاج الدراسي، وكذلك التردد العشوائي عليها من تلاميذ لمستويات تحصيل مختلفة، كما يلفت الانتباه الأماكن التي تجرى فيها عملية التدريس، وكذلك المصاريف المرتفعة التي يدفعها المتدريس مقابل هذه الدروس، رغم حصص الدعم التي وفرتها الوزارة لكل تلميذ يعاني من نقص أو ضعف من مادة معينة. حيث تجرى هذه الدروس بدون مقابل مادي ومن طرف مدرسين داخل المدرسة.

مقدمة

تعمل المنظومة التربوية على تطوير قدرات المتعلم، حيث سطرت الوزارة حصصا تدعيمية داخل المدرسة للتلاميذ الذين يعانون من صعوبات في التعلم، سواء تعلّق ذلك بالمواد الأساسية أم غيرها، وهذا للسنوات الانتقالية، حتى نضمن للتلميذ مستوى استيعابيا يساعده على اجتياز امتحاناته بنجاح. ومما لا شك فيه أن هذا سيعمل على الحد من ظاهرة الإخفاق والتسرب المدرسين. وقد هدفت هذه العملية كذلك إلى مساعدة التلميذ الذي لا يسمح له دخل والديه ولا مستواه الاقتصادي بأخذ حصص الدعم خارج المدرسة (دروس خصوصية). ولضمان نجاح هذه العملية اختار مدراء المؤسسات التعليمية مدرسين أكفاء، وخُصص يومان للحصص التدعيمية، زيادة على الأسبوع الأول من العطل. فكان الإقبال معتبرا من طرف التلاميذ بمختلف مستوياتهم التحصيلية (الضعاف، المتوسطون، المتفوقون). وقد انعكس ذلك على نتائج الامتحانات الرسمية (منشور 2007/10/28).

*- مقال منشور على دفتار المعهد الوطني للبحث في التربية، دفتار سداسية محكمة.

الإشكالية

عملت وزارة التربية على تحسين نتائج التلاميذ في أقسام الامتحانات الرسمية، إذ انتهجت أسلوبا في التسيير البيداغوجي والإداري للمؤسسة التربوية، وقد ساعد ذلك على تحقيق «تحسين مستوى مكتسبات التلاميذ سواء المهارية أو السلوكية، إضافة إلى تنمية قدراتهم وكفاءاتهم في مجال التعامل مع الإشكاليات المختلفة في وسطهم المدرسي أو خارجه.

ورغم أن نتائج هذه الامتحانات كانت مرضية نسبيا إلا أن هذا لم يمنع من التفكير في التلاميذ الذين لم يتسن لهم النجاح. ولهذا الغرض ويهدف تحسين النتائج الدراسية للمتمدرسين بصفة عامة والمقبلين منهم على الامتحانات الرسمية لمختلف المراحل التعليمية بصفة خاصة ترمج وزارة التربية الوطنية حصصا تدعيمية داخل المدارس وبدون مقابل.

ورغم الإقبال الكبير على الدروس التدعيمية فإن الواقع يثبت أن التلاميذ يتلقون حصصا تدعيمية خارج المدرسة، أو ما يسمى بالدروس الخصوصية التي يقدمها ويشرف عليها مدرسون أو أشخاص آخرون لا يمارسون مهنة التدريس. كما يلاحظ أنه أصبح كل التلاميذ وبمختلف أطوارهم ومستوياتهم التعليمية يتلقون حصصا للدعم الدراسي خارج المؤسسة، والكثير منهم يترددون عليها من بداية العام الدراسي. وإن كنا لا نملك إحصائيات تفصح لنا عن مدى انتشار هذه الظاهرة، فإن الملاحظات اليومية تثبت أن انتشارها واسع. لهذا بات من الضروري البحث فيها للكشف عن ذلك، بالإضافة إلى البحث في خصائص التلميذ الذي يلجأ إليها.

نريد من خلال هذه الدراسة الكشف عن ظاهرة الدروس الخصوصية إذ يتم ذلك بالاجابة عن كل تساؤلاتنا. وبهذا يمكننا حصر مشكلة بحثنا في التساؤلات التالية :

- ما مدى لجوء تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية للدروس الخصوصية؟ ما هي خصائص تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية المستفيد من الدروس الخصوصية؟ هل يتميز تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية المستفيد من الدروس الخصوصية بتحصيل دراسي منخفض؟ هل يوجد فرق بين الذكور والإناث في نسبة الإقبال على الدروس الخصوصية؟ هل يوجد فرق بين الريف والمدينة في نسبة إقبال التلاميذ على هذه الدروس؟ ما هي الأسباب الكامنة وراء لجوء تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية لهذه الدروس؟ ما هي المواد التي يأخذ فيها تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية دروسا خصوصية؟ من يشرف على تقديمها؟ ما هي أقسام الامتحانات الرسمية الأكثر إقداما عليها؟ ما هو المبلغ المالي الشهري المسخر لها؟

منهجية الدراسة

1. العينة وطريقة اختيارها :

قمنا بتوزيع 1200 استبيان على مؤسسات تربوية مختلفة في الجزائر العاصمة، موجه لتلاميذ أقسام الامتحانات الرسمية، أي سنة خامسة ابتدائي، وسنة رابعة متوسط، وأخيرا سنة ثالثة ثانوي.

ونظرا للإضراب الذي عرفته مختلف المؤسسات التربوية، تأخرنا في جمع الاستبيانات في الوقت المحدد، كما أننا لم نتمكن من استرجاع العدد الكلي الذي وزع. وعلى هذا الأساس تم جمع 917 استبيان، اخترنا هذه العينة من مؤسسات تربوية مختلفة في الجزائر العاصمة، من المقاطعات التربوية الثلاث : الجزائر الشرقية، الجزائر الغربية، الجزائر الوسطى.

2. خصائص العينة :

- يتميز أفراد العينة بالخصائص التالية :

تبين النسب المئوية أن 52 % من أفراد عينتنا هم تلاميذ في السنة الثالثة ثانوي، وأن 34.5 % هم من تلاميذ السنة الرابعة متوسط، وأخيرا لدينا 13 % هم من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي. ولا يعد هذا توزيعا غير متجانس بين هذه الأطوار التعليمية المختلفة، فكلنا يعلم أن عدد تلاميذ هذه الأطوار غير متساو، هكذا يمكننا أن نجد قسما واحدا أو قسمين للسنة الخامسة ابتدائي في المدرسة، مقابل ستة أقسام للسنة الثالثة ثانوي في الثانوية الواحدة.

• الجنس :

يتضح لنا أن هناك 58 % من الإناث وهي تعتبر نسبة كبيرة مقارنة بنسبة الذكور التي تمثل 41,2 % . ويمكننا إرجاع هذا التفاوت - ولو أنه ليس كبيرا - إلى أن عدد الإناث أكبر من عدد الذكور تقريبا في كل المستويات التعليمية.

• السن :

بلغ متوسط سن أفراد العينة في كل مرحلة دراسية 10.42 بالنسبة للتعليم الابتدائي، 15.42 بالنسبة للتعليم المتوسط و 18.05 بالنسبة للثانوي. وإذا أخذنا تلاميذ من أقسام محددة، فإن سنهم متقارب في كل مرحلة دراسية.

• المستوى الاقتصادي :

يتضح لنا أن 85,5 % من آباء العينة ينحدرون من مستوى اقتصادي متوسط، وتصل نسبة المستوى الاقتصادي المرتفع إلى نسبة 7 % بينما وصل مستوى الاقتصادي الضعيف إلى 6,2 %.

يظهر بوضوح أن نسبة كبيرة من تلاميذ العينة تتميز بأنها ذات مستوى اقتصادي متوسط، مما يدل على أن والديهم يشتغلون مناصب عمل بسيطة تتراوح بين الموظف والتاجر، والإطار المتوسط، ورغم ذلك يدفع الآباء مصاريف مهمة مقابل الدروس الخصوصية.

• المستوى التعليمي للوالدين :

يتضح أن نسبة مرتفعة من الآباء لديهم بمستوى تعليمي جامعي، قدرت ب 39,2 %، ثم تلتها نسبة 38,7 % من الآباء ذوي مستوى متوسط، وتأتي في المرتبة الثالثة نسبة 10,6 % من الآباء من مستوى تعليمي ابتدائي، وكانت آخر نسبة تمثل المستوى الأمي وقد قدرت ب 3,4 %.

يتضح من النسب المثوية أن النسبة الكبيرة لمستوى آباء تلاميذ عينتنا لهم مستوى تعليمي جامعي، وكذلك نسبة معتبرة يتميز آباؤهم بمستوى تعليمي متوسط، وهذا يزيد من انشغالاتنا حول هذه الظاهرة، التي تبين أنه حتى التلميذ الذي يتميز والده بمستوى جامعي، يتلقى الدروس الخصوصية.

كما تشير الأرقام في الجدول أن أمهات التلاميذ اللاتي لهن مستوى تعليمي متوسط تعتبر أكبر نسبة تقدر ب 43 % مقارنة ببقية التلاميذ، تليها في الرتبة الثانية الأمهات الجامعيات بنسبة 28 %، ثم الأمهات ذات المستوى الابتدائي بنسبة 12 % تقريبا، أما نسبة الأمهات الأميات، فقدرت بنسبة 6 %.

يتبين من النسب المثوية الخاصة بالمستوى التعليمي لأمهات التلاميذ أن نسبة كبيرة من أمهات أفراد العينة تتمتع بمستوى تعليمي متوسط، وقد يكون المتغير نسبيا في عدم استطاعة هذه الأم بمستواها التعليمي متابعة الابن - التلميذ - في مراجعة الدروس وحل التمارينات و الواجبات المدرسية مهما كان نوعها بسبب مستواها التعليمي.

• الوضعية المهنية للوالدين :

يبين الجدول أعلاه و الخاص بالوضعية المهنية للآب، أن هناك نسبة مئوية مرتفعة تقدر ب 72,4 % من الآباء يشتغلون في مهن مختلفة، بينما تمثل نسبة 16,7 %، الآباء العاطلون عن العمل، كما مثلت نسبة 16,7 % آباء في وضعية التقاعد. أما النسبة المتبقية فهي متعلقة بالتلاميذ الذين لم يجيبوا على هذا السؤال، وقد كان سبب ذلك عند البعض هو وفاة الأب.

نستخلص من الإجابات أن النسبة التي تهيم هي المتعلقة بالآب العامل، رغم أننا نجد كذلك نسبة كبيرة نوعا ما خاصة بوضعية الأب المتقاعد، والتي وصلت إلى 16,7 %.

إن هذه النتائج توحى لنا بأنه رغم أن نسبة معتبرة من الآباء لا يعملون ، إلا أنهم يسمحون لأبنائهم بمتابعة دروس خصوصية خارج، نفس الشيء نذكره مع الآباء الذين هم في حالة تقاعد.

تبين لنا من النسب المثوية الخاصة بالوضعية المهنية للأم أن هناك نسبة 77,3 % من الأمهات لا تعمل وماكث في البيت، وهي نسبة كبيرة، ثم تليها نسبة صغيرة تقدر ب 18 % تمثل أمهات عاملات، وتأتي نسبة 1,6 % من الأمهات المتقاعدات.

يتضح من الجدول أعلاه، أن نسبة قليلة جداً من أمهات تلاميذ عينتنا تعمل، وأكثر من نصف أمهات العينة لا تشتغل، ونسبة قليلة جداً تقدر بـ 1,6 % متقاعدة، أي كانت تشتغل بمعنى لها دخل. ورغم هذه الوضعية المهنية الضعيفة للأمهات، والتي تؤثر في الحالة الاقتصادية يستفيد الأبناء من هذه الدروس الخصوصية التي تتطلب مصاريف مادية.

أدوات البحث

للإجابة على أسئلة الدراسة، اعتمدنا على أداة الاستبيان. وهو يتكوّن من 44 سؤالاً موزعاً على ثلاثة محاور، بحيث يتكوّن كلّ محور من عدّة أسئلة، أغلبها أسئلة مغلقة، وبعضها أسئلة مفتوحة. إذ تمت معالجة البيانات عن طريق برنامج S P S، حيث حسبنا المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية.

عرض النتائج ومناقشتها

1. ما مدى لجوء تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية للدروس الخصوصية؟

للإجابة على هذا السؤال حسبنا مجموع ما جمعناه من استبيانات، حيث حسبنا نسبة المبحوثين الذين يستفيدون من الدروس الخصوصية، ونسبة الذين لا يستفيدون منها، فوجدنا النتائج كما يلي :

- يتضح لنا أن نسبة 67 % تقريباً من تلاميذ العينة الكلية والتي وصلت إلى 917، يتلقون الدروس الخصوصية وهي مرتفعة مقارنة بنسبة 33 % التي تمثل التلاميذ الذين لا يتلقون هذه الدروس.
- نستطيع القول بأن هذه النسبة تؤكد أن ظاهرة الإقبال على الدروس الخصوصية مرتفعة، وبالتالي يمكن اعتبارها كمؤشر لمدى انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية.

2. ما هي أقسام الامتحانات الرسمية الأكثر إقداماً على هذه الدروس؟

يتبين أن تلاميذ السنة الثالثة ثانوي هم الأكثر إقداماً على الدروس الخصوصية وذلك بنسبة 52,1 %، وفي المرتبة الثانية تلاميذ السنة الرابعة متوسط بنسبة 33,7 %، وفي الأخير تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي بنسبة 13,4 %. ومع ذلك فلا يجب أن ننسى أن عدد تلاميذ السنة الثالثة ثانوي أكبر بكثير من عدد تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي داخل المؤسسة التربوية الواحدة.

ويمكن تفسير هذه النتائج كذلك بطبيعة الامتحان الذي ينتظر تلميذ السنة الثالثة ثانوي أي شهادة البكالوريا، فتحضيراً لهذا الامتحان المهم وتخوفاً من الإخفاق، يهتم هؤلاء التلاميذ بتحسين مستواهم، كما تتلقى نسبة كبيرة منهم الدروس الخصوصية للحصول على معدلات عالية تسمح لهم بالتسجيل في شعب جامعية محددة كالطب والهندسة مثلاً.

أما بالنسبة للسنة الرابعة متوسط، فهي كذلك مرحلة حساسة، ولاجتياز الامتحان بنجاح وللتمكن من الحصول على معدلات تمكن التلميذ من التوجه نحو الشعبة التي يريدها في الثانوي فإنه يتابع هذه الدروس.

3. هل يوجد فرق بين الريف والمدينة في نسبة إقبال التلاميذ على الدروس الخصوصية؟

يتضح لنا أن النسبة التي تأخذ الرتبة الأولى هي خاصة بتلاميذ المدينة وذلك بنسبة 91 % تقريباً، ثم تليها نسبة صغيرة جداً هي خاصة بالتلاميذ الذين يسكنون في الريف، وذلك بنسبة 6 %. علماً بأننا لم نحصل على نسبة كبيرة من تلاميذ الريف بسبب ضيق الوقت، الذي لم يمكننا من الوصول إلى هذه المناطق.

4. ما هي خصائص تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية المستفيد من الدروس الخصوصية؟

يتميز التلميذ الذي يستفيد من الدروس الخصوصية بالخصائص التالية، والتي ذكرناها في الأعلى، وهي كما يلي :

هو من جنس أنثوي بنسبة 58 %، ومن جنس ذكري بنسبة 41,2 %، وهو ينتمي لأسرة ذات مستوى اقتصادي متوسط (85,5 %)، وهو يسكن في حي عادي متوسط (69,4 %)، يتمتع والده بمستوى تعليمي معتبر (39,2 %)

مستوى جامعي، و 38,7 % مستوى متوسط). أما مستوى الأم فهو متوسط (43,1 %). أما عن وضعية الوالدين المهنية، فإن الوالد عامل (72,4 %)، في حين أن الأم مأكثة في البيت (77,3 %).

5. هل يتميز تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية المستفيد من الدروس الخصوصية بتحصيل دراسي منخفض؟

يتضح لنا من الجدول أن نسبة 50,5 % من عينة الدراسة لم يعيدوا السنة، مما يدل أن تحصيلهم الدراسي غير منخفض. بينما نجد 29,1 % من العينة تعاني من انخفاض في التحصيل الدراسي بحيث سبق لها وأن أعادت السنة.

يتبين من النتائج أن نصف عدد العينة لا يعانون من انخفاض في مستواهم الدراسي، إلا أنهم يتلقون الدروس الخصوصية، وهذا يؤكد أولاً انتشار الظاهرة، كما أنه يجعلنا نفكر في أن سبب هذا الإقبال على الدروس الخصوصية هو بهدف الحصول على معدلات مرتفعة أكثر من المعدلات التي يحصل عليها عادة.

6. هل يوجد فرق بين الذكور والإناث في نسبة الإقبال على الدروس الخصوصية؟

يبيّن توزيع أفراد العينة حسب الجنس أن هناك توزيع متقارب بين الذكور والإناث، بحيث تقدر نسبة الإناث بـ 58 %، في حين تقدر نسبة الذكور بـ 41,2 %. وهذا يعني أن كلا الجنسين يقدمان على الدروس الخصوصية.

7. ما هي الأسباب الكامنة وراء لجوء تلميذ أقسام الامتحانات الرسمية للدروس الخصوصية؟

للإجابة على هذا السؤال والكشف عن الأسباب التي تدفع بتلاميذ أقسام الامتحانات الرسمية إلى أخذ دروس خصوصية، طرحنا عدة أسئلة على أفراد العينة فكانت الإجابات تعكس هذه الأسباب من وجهة نظر التلاميذ.

يتبين لنا أن الأسباب التي تؤدي بالتلميذ لتلقي دروس خصوصية متعددة حيث نجد 32,5 % من أفراد العينة ترجع ذلك إلى ضعف في المادة، ثم تأتي نسبة 31,2 % ترجعه إلى تقليد أو اقتداء التلميذ بزملائه. ونلاحظ نسبة معتبرة تبلغ 23,2 % ترى بأنها تتابع الدروس الخصوصية لأنها تجد صعوبة في البرنامج، ولأنها ضعيفة في المادة، وتجد صعوبة في متابعة الدرس داخل القسم، كما أنها تخاف من الامتحانات، ويضاف لكل هذا الاقتداء بالزملاء.

أما فيما يخص عامل الصعوبة في البرامج، فقد كانت النسبة ضعيفة فيه، حيث وصلت إلى 4,9 %.

تظهر النتائج أن نسبة كبيرة من العينة تبلغ 75,8 % ترى أن القيام بحل التمارينات بكثرة هي الخاصية الإيجابية الأولى للدروس الخصوصية، أما الخاصية الثانية، فكانت تتعلق بطريقة شرح المدرس، وقد قدرّت النسبة بـ 13,9 % وهي بعيدة جداً عن النسبة الأولى 75,8 % وكانت نسبة 3,1 % من الإجابات ترجع دافع الإعجاب بهذه الدروس في أكثر من سبب. ويعدّ عدم اكتظاظ حصة الدرس الخصوصية العنصر الإيجابي الآخر، حيث نجد 1,5 % ترى بأن إعجابها بهذه الدروس يرجع إلى عدم اكتظاظ القسم الخاص بالدروس الخصوصية. وأخيراً لدينا 4,9 % من أفراد العينة لم يجيبوا على هذا السؤال.

نستطيع الاستنتاج بأن نسبة كبيرة من التلاميذ يعجبون بطريقة حل التمارينات وعدم إمكانية القيام بها أثناء تقديم الدروس في الأقسام بسبب الاكتظاظ وضيق توقيت الدروس ووقت الحصة. يلي ذلك طريقة شرح المدرس للمادة في الدرس الخصوصية، وهذا يعني أن التلميذ يرى أن طريقة الشرح في المدرسة ليست بنفس الجودة، وقد يرجع هذا إلى ضيق الوقت أو إلى تخوف المدرس من عدم توفيقه في إتمام البرنامج الدراسي ولهذا، فهو يسرع في تقديم دروسه.

يتبين لنا من خلال الجدول أعلاه أن نسبة 81 % من التلاميذ يتلقون الدروس الخصوصية لأنهم لا يفهمون الدرس في القسم، وأن 13,7 % ينفون ذلك.

من هنا يمكننا القول أنه من بين الأسباب التي تفسر الإقبال الكبير لتلقي هذه الدروس الخصوصية يرجع إلى عدم فهم التلميذ للدروس في القسم وهذا قد يفسر بعدة أسباب، البعض منها مرتبط بالتلميذ نفسه كالاستيعاب، والتأثر بالجو الذي يجده في قاعة الدروس في المدرسة، والبعض الآخر يرجع إلى المحيط المدرسي كالاكتظاظ في الأقسام، وبعض المشاكل التي تعيق السير العادي للدروس كالإضرابات أو السرعة في إتمام البرامج الدراسية من طرف المدرسين.

يتبين لنا من الجدول أن نسبة 46,2 % من التلاميذ يرون أنهم لا يتلقون هذه الدروس من أجل الحصول على معدلات جيدة، في نفس الوقت نسبة قريبة نوعاً ما منها، والتي تقدر بـ 44,4 % تمثل تلاميذ يرون أنهم يتلقون الدروس الخصوصية للحصول على معدلات جيدة، وكانت نسبة قليلة تقدر بـ 9,3 % لم تعط إجابة على هذا السؤال.

يتضح لنا من خلال النتائج المقدمة أن نسبة كبيرة من التلاميذ يتلقون الدروس لتحسين المستوى ونسبة أخرى تقوم بذلك للفهم أو لتلقي شروح أكثر داخل حجرة الدروس الخصوصية في نفس الوقت نجد نسبة كبيرة قريبة من الأولى ترى بأنها تتلقى هذه الدروس حتى تحصل على معدلات جيدة.

تبين النسب في الأعلى أن 86 % تقريبا من أفراد العينة أي الأغلبية الساحقة ترى أنها تفهم الدرس بشكل أحسن خلال الدروس الخصوصية، في حين نسبة قليلة تقدر بـ 9.5 % لا ترى ذلك.

وهذا يعني أن أغلب أفراد العينة يلجأون للدروس الخصوصية لأنهم يفهمون الدرس أحسن. ويتدغم هذا بما جاء في مواضيع أخرى فيما يخص الجوانب الإيجابية في الدروس الخصوصية، لا سيما حل تمارين كثيرة، وذلك بنسبة 76 % تقريبا، وطريقة الشرح التي يراها التلميذ أحسن بنسبة 14 %.

تُظهر الأرقام أعلاه أن 60 % من أفراد العينة يرون أن التقدم في البرنامج الدراسي لا يتم بنفس الوتيرة مع التقدم في الدروس في المدرسة، في حين 33 % لا يرون ذلك. ولعل هذه الفكرة تفسر كذلك الإقدام الكبير على الدروس الخصوصية، مما يضمن للتلميذ تناوله للمقرر الدراسي كله، خصوصا وهو مقبل على امتحان مهم في نهاية السنة، بحيث أن الانتقال إلى مرحلة دراسية أعلى يتطلب النجاح في هذا الامتحان.

وقد يرجع هذا التقدم في الدروس الخصوصية لعدم اكتظاظ قاعة الدرس، ولتوفر الظروف المناسبة حتى يتقدم الأستاذ في دروسه بشكل أحسن مما هو عليه في القسم.

نستخلص من الجدول أعلاه، أن نسبة كبيرة تقدر بـ 51,8 % من الإجابات تقول بأن المدرس الذي يشرف على تدريس الدروس الخصوصية هو مدرّس من المدرسة، أي يدرس في المؤسسة التعليمية التي يدرس فيها هذا التلميذ. ثم لدينا 46,4 % من أفراد العينة يتابعون دروسهم الخصوصية عند مدرّس من خارج المدرسة التي يدرس فيها هذا التلميذ. ويتعلق الأمر هنا إما بمدرّس يدرس في مدرسة أخرى، أو طالب جامعي، أو شخص قد يكون موظفا في سلك غير التعليم، أو شخص آخر متقاعد مثلا أو امرأة ليس لها عمل.

تشير النتائج إلى أن المعلم هو الذي يقترح على التلميذ الانضمام إلى الأفواج التي يقوم بتدريسها خارج المدرسة، وقد يكون هذا ردا على التلميذ الذي لا يفهم ما يقدمه المعلم في القسم، أو عند ملاحظة المدرس للمستوى التحصيلي للتلميذ فيقترح عليه إتباع حصص أخرى خارج المؤسسة التعليمية.

أما فيما يخص المدرس الذي لا ينتمي إلى هيئة التدريس فهذا يجرنا إلى طرح إشكال آخر يرتبط بقدرات ومستوى الذي يقدم هذه الدروس.

يبين توزيع أفراد العينة من تلاميذ السنة الخامسة ابتدائي وفق المواد التي يتلقون فيها دروسا خصوصية، أن مادة اللغة الفرنسية هي المادة الأولى التي يأخذ فيها تلاميذ هذا الطور الدراسي دروسا خصوصية، وذلك بنسبة 63 % تقريبا. وهي تتبع بمادة الرياضيات وذلك بنسبة 58 %. ثم نجد مادة اللغة العربية، وذلك بنسبة 54 %. أما النسبة المتبقية فهي ضعيفة وتقدر بـ 1 % فإنها تتلقى الدروس الخصوصية في مواد الحفظ. ولا يفوتنا أن نشير أن التلميذ يتلقى دروسا خصوصية في أكثر من مادة.

تشيرا لنتائج أن 32 % من أفراد العينة من تلاميذ الرابعة متوسط يتلقون الدروس الخصوصية في مادة الرياضيات. تتبعها مادة العلوم الفيزيائية بنسبة 21 %. وتشغل مادة العلوم الطبيعية المرتبة الرابعة، بحيث 11 % تقريبا يتلقون دروسا خصوصية فيها. متبوعة بمادة اللغة الفرنسية وذلك بنسبة 9 %. ولدينا 8 % من هؤلاء التلاميذ يستفيدون من دروس خصوصية في مادة اللغة العربية، ثم 4 % في مادة اللغة الإنجليزية، وأخيرا 1 % في مادة التكنولوجيا.

ونشير هنا أيضا أن التلميذ يتلقى دروس خصوصية في أكثر من مادة.

وفيما يخص تلاميذ السنة الثالثة ثانوي فإن 57 % منهم يأخذون دروسا خصوصية في مادة الرياضيات، وتتبّع هذه المادة بمادة العلوم الفيزيائية وذلك بنسبة 41 %، ثم العلوم بنسبة 24 %، فمادة اللغة العربية وآدابها بنسبة 16 % تقريبا، وتحتل مادة الفلسفة المرتبة الموالية بنسبة 14 %، متبوعة بمادة اللغة الانجليزية بنسبة 11 %، فمادة اللغة الفرنسية بنسبة 8 %. ولدينا 6 % منهم يأخذون دروس خصوصية في كل المواد. أما المواد المتبقية فإن نسبة أخذ دروس خصوصية فيها ضعيفة، حيث نجد مادة المحاسبة بنسبة 4 %، فمادة التاريخ بنسبة 3 %، ثم مادة الكيمياء بنسبة 2 % تقريبا، ثم مادة اللغة الاسبانية بنسبة 1 %، وفي الأخير مادة اللغة الألمانية بنسبة 0,3 %.

وهنا أيضا يتلقى تلميذ السنة الثالثة ثانوي دروسا خصوصية في عدة مواد تهتم تخصصه، بحيث يتبين أن 38,24 % من تلاميذ سنة الثالثة ثانوي هم من شعبة العلوم التجريبية وتتبع هذه الشعبة بالآداب والفلسفة وذلك بنسبة 19,75 %، وفي مرتبة الثالثة نجد التسيير والاقتصادي بنسبة 16,93 %، متنوعة بشعبة اللغات الأجنبية وذلك بنسبة 14,73 % وفي الأخير نجد 10,34 % من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي هم من شعبة تقني رياضي.

تظهر الأرقام في الجدول أعلاه أن الدروس الخصوصية تتطلب مبلغا ماليا شهريا، وأن هذا الأخير يرتفع كلما تقدّمنا في الطور الدراسي. ولا يفوتنا أن نشير إلى أن عددا لا يستهان به من أفراد العينة لم يحددوا المبلغ الذي يدفعونه مما لم يسمح لنا بحساب متوسط دقيق للدفع الشهري وسعر كل مادة.

خلاصة

تبين النسب المئوية المحصل عليها أن هناك إقبالا معتبرا على الدروس الخصوصية، إذ أن 67 % تقريبا مجموع التلاميذ الذين ورعنا عليهم الاستبيان يستفيدون منها، في حين أن 33 % فقط منهم لا يستفيدون منها. ويمكننا اعتبار هذه النسبة كمؤشر على انتشار ظاهرة الدروس الخصوصية.

ولا يختلف الذكور عن الإناث كثيرا في الإقبال على هذه الدروس، وإن كانت نسبة الإناث أكبر حيث قدرت بـ 58 % مقابل 41 % من الذكور، وهنا لابد من الإشارة إلى أن ارتفاع نسبة الإناث قد يرجع إلى ارتفاع نسبتهن في المؤسسات التربوية، وإلى اهتمامهن الأكبر بالدراسة وبالنجاح فيها.

وقد تبين أن 41 % من أفراد العينة يتابعون الدروس الخصوصية في أكثر من يوم من أيام الأسبوع، وأن 20 % من أفراد العينة يتلقون هذه الدروس في نهاية الأسبوع، ولدينا 14 % تتلقاها مساء الثلاثاء، و 13 % خلال أيام الأسبوع، وأخيرا لدينا 2 % تتلقى هذه الدروس خلال أيام الأسبوع، وفي نهاية الأسبوع، ومساء الثلاثاء، وفي العطلة. وبهذا يتبين أن تلميذ المستويات الثلاث يقضي أغلب أيام الأسبوع، بل والسنة الدراسية في متابعة الدروس الخصوصية.

ويظهر أن التلميذ المستفيد من الدروس الخصوصية ليس له بالضرورة تحصيل دراسي منخفض، إذ لدينا 29 % فقط من العينة الذين سبق لهم إعادة السنة، في حين 51 % تقريبا لم يعيدوا أية سنة دراسية.

وعند سؤالنا عن سبب اللجوء للدروس الخصوصية، يتبين أن 33 % تقريبا يرجعون ذلك إلى ضعفهم في المادة، بينما 31 % يرجعونه إلى الاقتداء بزملائهم الذين يستفيدون من هذه الدروس.

كما لدينا 81 % يصرحون أنهم يتابعون الدروس الخصوصية لأنهم لا يفهمون الدرس في القسم، و 86 % يرون أنهم يفهمون الدرس أحسن خلال حصص الدروس الخصوصية، و 60 % يؤكدون أن التقدم في الدروس هو على وتيرة أحسن في الدروس الخصوصية منه في القسم بالمدرسة.

تبين الأرقام كذلك أن 76 % تقريبا يفضلون الدروس الخصوصية لأنهم يقومون فيها بحل الكثير من التمارين.

والملفت للانتباه هو أن 52 % يقولون أن المشرف على دروسهم الخصوصية هو أستاذ من مدرستهم، في حين يتابع 46 % من العينة دروسهم عند أستاذ من خارج المدرسة. وبالمقابل نجد 76 % وجهوا للدروس الخصوصية من طرف مدرسيهم، وهذا ربما ما يفسر النسبة المذكورة السابقة، أي أن التلميذ يوجه من أستاذه الذي سوف يقدم له هذه الدروس.

وإن كانت نسبة الذين يلجأون للدروس الخصوصية لأنهم لا يفهمون الدرس جيدا في القسم كبيرة ولا يستهان بها (81 %)، فلا يمكن أن نهمل أن 44 % يسعون وراء الدروس الخصوصية إلى الحصول على معدل جيد. بحيث أن الكثيرين يريدون الرفع من مستواهم التحصيلي، حتى أولئك الذين ليسوا ضعافا في المادة، هذا فضلا عن أن تلاميذ الثالثة ثانوي أشاروا لنقطة أخرى هي أن الكثير منهم أكد أنه يستفيد من هذه الدروس للحصول على معدل جيد في البكالوريا يسمح له بالتسجيل في الجامعة التي يريدها.

تبين إجابات أفراد العينة، وتوضح مختلف الأرقام أن المدرسة لا تقدم فيها الدروس بالشكل الذي يضمن استيعاب التلميذ بسبب اكتظاظ الأقسام وصعوبة المتابعة في القسم، فيبحث هذا الأخير عن حيز للدراسة لا يكون فيه هذا الاكتظاظ مما يمكن من متابعة الدروس. كما أن طريقة الشرح المتبعة في الدروس الخصوصية هي من الخصائص الجيدة التي تميز الدروس الخصوصية من وجهة نظر التلميذ، هذا فضلا عن أن طريقة الدروس الخصوصية تعتمد على حل التمارين الكثيرة والمتنوعة مما يكسب التلميذ مهارات في ذلك، ويعزفه مختلف الطرق لحل التمارين.

من هنا وإذا كان الأستاذ المشرف على الدروس الخصوصية ينتمي للمدرسة وذلك بنسبة 52 %، وإذا كان نفس هذا الأستاذ هو الذي يدرس في المدرسة، فإننا نفهم أن كفاءة الأستاذ هي أكبر في الدروس الخصوصية، منه في المدرسة، وهذا إن دل على شيء، إنما يؤكد أن المدرس في المدرسة لا يفتقد للكفاءة في أداء مهمته التعليمية، وإنما يفتقد للظروف الضرورية للقيام بذلك، وربما رجع ذلك أيضا إلى عدم رضا الأستاذ عن الأجر الذي يتقاضاه في المدرسة، حيث ذكرنا في السابق أن متوسط ما يدفعه التلميذ شهريا في الدروس الخصوصية هو مبلغ ليس بالهين.

آفاق الدراسة واقتراحاتها

تعتبر الدراسة الحالية الأولى من نوعها لتسليط الضوء على ظاهرة لا نملك عنها مؤشرات دقيقة تدل على مدى انتشارها، ولا نعرف عنها الكثير سوى ملاحظاتنا العامة التي تدفعنا للقول بوجود انتشار كبير لها بين التلاميذ في مختلف الأطوار التعليمية.

ولأن الوقت الذي منح لنا للقيام بهذه الدراسة لم يكن كافيا، خصوصا وقد اعتمدنا على أداة الاستبيان، هذه الأخيرة التي تتطلب وقتا طويلا لجمع الاستبيانات الموزعة، هذا فضلا عن قيامنا بتوزيع الاستبيان في فترة شت فيها المدرسون إضرابا استغرق أكثر من أسبوعين، فإننا لم نتمكن من حصر هذه الظاهرة من مختلف الجوانب، كما أننا لم نتمكن من الحصول على عينة ممثلة لمجتمع الدراسة.

انطلاق من كل هذا تفتح الدراسة الحالية آفاقا كثيرة لدراسات مستقبلية :

- دراسة عينات كبيرة ممثلة وحسب المقاطعات التعليمية،
- البحث في مدى انتشار الظاهرة في المناطق المختلفة من الجزائر.
- دراسة الظاهرة من وجهة نظر الأولياء، فكثيرا ما يدفعون هم بابنهم للدروس الخصوصية،
- البحث في خصائص التلميذ الذي لا يستفيد من هذه الدروس ومقارنته بالتلميذ الذي يستفيد منها،
- دراسة الشعب التي يكثر فيها الإقبال على الدروس الخصوصية بالنسبة للسنة الثالثة ثانوي،
- البحث في سير الدروس التدعيمية داخل المدرسة ومدى إقبال التلاميذ عليها حيث أن عددا كبيرا من أفراد العينة يصزحون أنهم لا يتلقون هذه الدروس، وبالتالي النظر في أنسب السبل لإعطاء هذه العملية (دروس تدعيمية داخل المؤسسة) دفعا آخر،
- البحث في العوامل الكامنة وراء لجوء أساتذة التعليم إلى إعطاء دروس خصوصية للتلاميذ سواء كانوا ضمن متعلميهم في المدرسة أم لا،
- النظر في الوقت المخصص لبعض المواد الأساسية (بسبب الإقبال الكبير على أخذ الدروس الخصوصية فيها)، خصوصا وأن أفراد العينة في بحثنا هذا يعود بنسبة كبيرة كما أشرنا سابقا إلى عدم الفهم في القسم، وإلى جودة طريقة الشرح في حصص الدروس الخصوصية.

المراجع

- منشور وزارة التربية : 2007/10/28
- برنامج S P S S